المولد النبوي
فتاوى وأحكام

كتبه

أبو عبد الرحمن/ أيمن إسماعيل

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

المولد النبوي... فتاوى وأحكام

رسالة في حكم الاحتفال بالمولد النبوي

والرد على شبهات من جَوّزذلك وبيان

الهيئة الشرعية للاحتفال بالمولد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد...

فـإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأُمـور مُحدثاتهـا، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد...

لقد اعتاد المسـلمون أن يحتفلـوا بالمولد النبوي في الثاني عـشر من شـهر ربيـع الأول مـن كل عـام، فتراهـم يعقدون الندوات واللقاءات في المساجد وغيرها...

وتـوزع الحلـوى والمشروبـات ويُهنىء النـاس بعضهم بعضًا!!!

بل ويزداد الأمر سوءًا بجملة من المنكرات التي حرَّمها الشرع، كما سنذكر قريبًا إن شاء الله تعالى.

هكـذا يفعلـون في كل عـام، حتى صار ذلـك عيدًا من أعياد الأُمة الإسلامية!!

فإذا سألنا عامة الناس عن دليل هذا العيد السنوي؟!

قالوا: محبة للنبي ﷺ !!

قالوا: هكذا وجدنا آباءنا يفعلون!!

قالوا: هو إحياء لذكرى النبي ﷺ !

قالوا: ليتعلم الناس من أخلاقه وشمائله!!

فهـذه جملـة مـن الشـبهات التي يسـتدل بها مـن يقول بمشروعيـة الاحتفال بالمولد النبوي، ونحن في هذه الورقات إنـما نسـعى للوقوف عـلى الحكـم الشرعي للاحتفـال بالمولد النبـوي، وهـل لهـذا الاحتفـال أصـل في الـشرع، أم هـو أمر حادث لم يكن عليه سلفُنا الصالح.

فالله نسـأل أن يوفقنا ويرزقنا السـداد فيما نسـطره، وأن يجعله خالصًا لوجهه تعالى.

وكتبه/ أبو عبد الرحمن

أيمن إسماعيل

أولًا - متى وُلِد النبي ﷺ ؟

لقد درج الناس على الجزم بأن النبي ﷺ قد وُلِد في يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

نقول: وهذا مما اختلف فيه علماء السيرة على أقوال متعددة تصل إلى عشرين قولًا، كما ذكر ذلك الإمام المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

١- منهم من قال: أن النبي ﷺ وُلِد في شهر رمضان عام ٥٧٠ من ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢- وقيل: وُلِد في الثامن من ربيع الأول(٢).

- **وقيل:** وُلِدَ يوم التاسع من شهر ربيع الأول(٣).

(١) وانظر إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأمتاع للمقريزي (١/ ٦).

(٢) وهذا ما رجحه ابن حزم في «جوامع السيرة» (ص/ ٧).

(٣) وهذا ما رجحه صفي الدين المباركفوري في روضة الأنوار (ص/ ٩).

وقيل: وُلِد ﷺ في الثاني من شهر ربيع الأول[(١)].

هكذا وقع الاختلاف العريض في يوم مولده ﷺ.

أما الشهر والعام:

١- عن ابن عباس قال رضي الله عنهما: «وُلِد النبي ﷺ عام الفيل»[(٢)].

قال ابن المنذر رحمه الله: لا خلاف بين علمائنا أن النبي ﷺ وُلِدَ عام الفيل[(٣)]، وقاله ابن القيم رحمه الله في

(١) وهذا ما رجحه ابن إسحاق، وانظر الإستيعاب (ص/ ١٠)، والبداية والنهاية (٢/ ٣٢٠)، وقول ابن إسحاق أخرجه الحاكم في المستدرك [٤١٨٢].

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٦٥٨) وصححه، ووافقه الذهبي، وانظر السلسلة الصحيحة [٣١٥٢].

(٣) نقله عنه الحافظ ابن عساكر، وانظر «شعب الإيمان» (٢/ ٥١٢).

«زاد المعاد».

٢- والجمهور على أن النبي ﷺ وُلِد في شهر ربيع الأول[(١)].

وهكذا فقد اختلف العلماء من أهل السيرة في يوم مولد النبي ﷺ على أقوال مُتعددة.

أرأيت لو كان الصحابة رضي الله عنهم - وهم أقرب الناس لعهد النبوة - يحتفلون بالمولد النبوي، هل سيقع هذا الاختلاف العريض في تاريخ مولده ﷺ ؟؟!!

بل لو كان التابعون أو الذين يلونهم - وهم من خير الناس - يحتفلون بالمولد النبوي، لما كان يوم مولده ﷺ موضع خلاف بين الأئمة، فتأمل.

(١) كما نقله ابن كثير في «السيرة النبوية» (١/ ١٩٩)، وانظر «لطائف المعارف» (ص/ ١٠١).

ثانيًا - هؤلاء هم أول من احتفل بالمولد النبوي

نقول: إذا كان الاحتفال بالمولد النبوي مما لم يَسُنّه النبي ﷺ، ولم يعرفه الصحابة رضي الله عنهم ولا تابعيهم بإحسان.

فمن هم أول من أحدث ذلك في الأمة؟ فاعلم أن الدولة الفاطمية هي أول من أحدث ذلك في الأمة الإسلامية.

ولكن هل تعرف من هم الفاطميون؟!

وهل تعرف لما أحدثوا ذلك؟!

نقول: هي دولة خبيثة، أظهرت حبها للسُنَّة، والانتساب إلى السيدة فاطمة رضي الله عنها، وهي في باطنها الإلحاد والزندقة، تملكوا ديار المسلمين عام ٣٦١ هـ، ويعود أصلهم إلى عُبيد المجوسي، وكان والد عُبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي.

وقيل: كان والد عبيد يهوديًا من بلاد الشام، وقد دخل عُبيد هذا بلاد المغرب فسمَّى نفسه عبيد الله[١]، وكان زِنديقًا خبيثًا عدوًا لله ورسوله ﷺ، زعم أنه علوي فاطمي، وهذا من الكذب والبُهتان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

العبيديون كانوا يدَّعون أنهم من ولد عليٍّ، وأهل العلم بالنسب يعلمون أن نسبهم باطل، وأن جدهم يهودي، والآخر مجوسي. اهـ[٢].

وقال رحمه الله: وقد اتفق المسلمون أن العبيديين خارجون عن الإسلام والشريعة، ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض. اهـ.

---

(١) ولذا سُميت الدولة التي أسسها بالدولة العبيدية، والمعروفة في كتب التاريخ باسم «الفاطمية».

(٢) ذكره في «منهاج السنة النبوية» (٨/ ٩).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهؤلاء من أخبث مذاهب أهل الأرض، أفسد من اليهود والنصارى اهـ[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والعبيدية الذين يُسمون أنفسهم «الفاطمية» ، وهم من أكفر الكفار.اهـ[٢].

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولقد كان العبيديون شرًا على الإسلام وأهله، فلقد كان الحاكم إذا ذُكر، أُمر الناس بالقيام والسجود، فإنا لله وإنا إليه راجعون. اهـ[٣].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولقد ادعى العبيديون أنهم فاطميون علويون، وإنما هم الدولة اليهودية أو المجوسية الملحدة الباطنية، يعود نسلهم إلى القدَّاح الملحد المجوسي.اهـ[٤]

(١) وانظر «مجموع الفتاوى» (٤/ ٥٠٩).

(٢) انظر «إغاثة اللهفان» لابن القيم (٢/ ٥٨٥).

(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢٧/ ٢٣٤)، والحاكم هو المدعو الحاكم بأمر الله أحد حكام الدولة العبيدية الخبيثة.

(٤) انظر المصدر السابق (٣٩/ ٢٧٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٦/ ٢٦٠).

هؤلاء هم العبيديون.

لا أقول لك سَبوا الإسلام وأهله.

لا أقول لك سبوا الرسول وصحبه.

لا... بل إنهم ادَّعوا الألوهية على طريقة الفراعنة.

قال الحاكم لداعيه يومًا: كم في جريدتك؟

فقال: ستة عشر ألفًا يعتقدون أنك الإله!!

وقال ابن هانىء الأندلسي يمدح الـمُعِز: ما شئتَ لا ما شاءت الأقدار، فاحكم فأنت الواحد القهار[١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد كان الفاطميون من أظلم الخلفاء، وأنجسهم سيرة، وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات. اهـ[٢].

(١) وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٣١١)، وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُعلقًا على هذا: «وهذا من أكبر الكفرِ».

(٢) المصدر السابق (١٢/ ٣٣٢).

ولقد صنَّف الإمام الباقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا في كشف فضائح الدولة الفاطمية، سمَّاهُ: «كشف الأسرار وهتك الأستار»، قال عنهم:

هم قوم يُظهرون الرفض، ويبطنون الكفر المحض، فهم من ذرية المجوس. اهـ[1].

واليك طرفًا من فضائحهم:

١- في سنة ٣٧٢هـ أمر العزيز بالله، وهو أحد خلفاء الدولة الفاطمية، بقطع صلاة القيام في رمضان من جميع البلاد الإسلامية.

٢- كان الحاكم بأمر الله يأمر الناس بالسجود له عند سماع اسمه في خطبة الجمعة.

٣- كانوا يأمرون بسبِّ الصحابة، وكتابة ذلك على الجدران وغيرها.

(١) وانظر «البداية والنهاية» (١١/ ٣٩٨).

٤- ما فعلوه في الإمام محمد بن أحمد النابلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حين سمع الخليفة العُبيدي الفاطمي - عليه من الله ما يستحق - أن الإمام النابلسي يقول: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الرومِ سهمًا، وفي الدولة العبيدية تسعة، فاستدعاه وكان الإمام النابلسي في دمشق، فجاءوا به في قفصٍ خشبي، فسألهُ المعز عن صحة هذه المقالة، فقال الإمام: ما قلتُ هذا، بل قلت:

«إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة، وأما العاشر فيرميه فيكم أيضًا، فلقد غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الألوهية، فضربه المعز، ثم جاء له بجزار يهودي فسلخه وهو حي من مفرق رأسهِ حتى بلغ الوجه، فكان الإمام صابرًا مُحتسبًا يذكر الله، فلما بلغ السلَّاخ صدر الإمام أشفق عليه، فوكزه بالسكين موضع قلبه فقضى عليه». اهـ[1].

(١) انظر «السير» للذهبي (١٦/ ١٤٨)، ترجم له الذهبي بقوله:

أما زوال دولتهم:

فلقد تم على يد صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي أزال دولتهم، وأطفأ جمرتهم بعد أن ملكوا ديار المسلمين ما يقرُب من ثلاثة قرون.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأزال الله تلك الدولة المخذولة، وكانوا أربعة عشر متخلفًا، لا مستخلفًا، كانوا بلاءً على الإسلام، أزال دولتهم صلاح الدين، وكانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله، فلنعمَ ما فعل. اهـ[1].

زالوا وزالت دولتهم

وترنحت لما علت بالإلحاد صولتهم

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٣٩/ ٢٧٦)، وانظر «الموسوعة الميسرة في المذاهب المعاصرة» (١/ ٣٨٥)، و«صلاح الدين والقضاء على الدولة الفاطمية» د. الصلابي (١/ ٢٦٦).

الشهيد، وكان الإمام الدارقطني إذا ذكر النابلسي بكى، وقال: كان النابلسي وهو يُسلخ يقول: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾.

قال الله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١١].

نقول: وإنما قصدنا بذكر هذه الأخبار أن نُزيل التلبيس الذي يقع فيه البعض فيما يخص هذه الدولة العبيدية التي لا علاقة لها بدين الله[1].

عود إلى المقصود:

فإن الدولة العبيدية الفاطمية هي أول من قام بالاحتفال بالمولد النبوي، كما ذكر ذلك الإمام المقريزي وابن كثير وغيرهم.

قال الإمام السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الاحتفال بالمولد النبوي لم يُنقل عن أحدٍ من السلف الصالح في القرون الثلاثة

(١) وخاصةً أن هذه الدولة تدرس في المناهج التعليمية في المدارس والجامعات دون أن يتضح للطلاب حقيقة الأمر.

الفاضلة، وإنما حدث بعد ذلك.اهـ[١].

فإن قيل ولماذا أحدثه الفاطميون، مع كراهيتهم للإسلام وأهلِهِ؟ فجوابه من وجوه:

الوجه الأول:

أحدثوه ليصرفوا الناس عن متابعة السُنن إلى فعل الموالد التي يكثُر بها المنكرات والأمور المحدثات[٢].

لذا ولهذه العلة ترى الفرنسيين حينما قدموا مصر بحملتهم الغاشمة (١٢١٣هـ، ١٧٩٨م) فرأوا أن الصوفية من أصحاب الموالد قد انكمشوا عن فعل الموالد، فقام

(١) ذكره السخاوي في فتاويه، وانظر «أضواء البيان» (٨/ ٦٥٦)، وفي هذا رد على من ادعى أن الاحتفال بالمولد هو مما درج عليه سلفُنا الصالح، وهذا ما ادعاه صاحب كتاب البيان القويم، نقول: فهل الفاطميون هم سلفُنا الصالح؟!

(٢) لذا فإن الفاطميين هم الذين أحدثوا مولد الحسين وغيرها من الموالد، ذكره ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نابليون قائد الحملة يُشجع الصوفية على إحياء الموالد، بل وشاركهم فيها الجنود الفرنسيين!!

فإن سألت عن العلة، نذكر ما قاله المؤرخ الجبرتي قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ورخص الفرنساوية ذلك للناس، لما رأوا فيها من الخروج عن الشرائع، واجتماع النساء، واتباع الشهوات، وفعل المحرمات والمنكرات»[١].

الوجه الثاني:

أنهم أحدثوا مثل هذه الموالد ليلبِّسوا على الناس، ويخدعونهم، ويظهرون أنهم يُقيمون الدين، وهم في حقيقتهم زنادقة وأهل إلحاد.

الوجه الثالث:

أن هؤلاء العبيديين لما كان أصلهم يرجع إلى اليهود، ولقد علموا أن جدتهم اليهودية قد وضعت السُم للنبي

(١) وانظر «عجائب الآثار» للجبرتي (٢/ ٢٠١).

ﷺ يوم خيبر، والذي كان سببًا من أسباب وفاته ﷺ [١]، فهم قد أظهروا الاحتفال بمولده في يوم الثاني عشر من ربيع الأول، وهم في حقيقة أمرهم إنما يحتفلون بيوم موته، فهو موافق لنفس يوم مولده؛ الثاني عشر من ربيع الأول، فتأمل.

نقول: فكما ترى أنّ هذا المولد النبوي إنما أحدثه أُناس لا خلاق لهم في الآخرة، فهل بمثل هؤلاء نفتدي؟!

أرايتم لو كان الاحتفال بالمولد النبوي من الخير كما زعموا، فهل يغفل عن مثل هذا الخير صحابة النبي

(١) كما روى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السُم. الأبهر: هو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، وانظر «الإمتاع» للمقريزي (١٤/ ٤٣٦)، و«السيرة النبوية» لابن إسحاق (٢/ ١٥٠)، و «السيرة النبوية» د.الصلابي (ص/ ١٧٠).

ﷺ، والذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، الذين هم أفضل الناس عِلمًا وعملًا، ثم يفطن إليه هؤلاء الذين هم رؤس النفاق وشذَّاذ الآفاق؟!

ثالثًا - أقوال الأئمة الأعلام في حكم الاحتفال بمولد خير الأنام

❁ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وما يُحدثه البعض من الاحتفال بميلاد الرسول ﷺ مع الاختلاف في يومِ مولده، فإن هذا لم يفعله السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مع قيام المقتضى له، وعدم المانع منه، ولو كان خيرًا لكان السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أحقُ به منا، فإنهم كانوا أشد الناس محبة لرسول الله ﷺ، وهم على الخير أحرص. اهـ[1].

❁ وقال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن البدع: التزام الهيئات المعينة، كذكر الله بهيئة الاجتماع على صوتٍ واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي ﷺ عيدًا. اهـ[2].

(١) وانظر «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/ ٤٠٧)، وقد ذكر شيخ الإسلام مثل هذا في «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٢٩٨).

(٢) ذكره في «الاعتصام» (١/ ٣٩)، **نقول**: وممن قال ببدعية الاحتفال بالمولد النبوي من الأئمة: ابن الحاج المالكي، وشمس الحق العظيم آبادي، وشيخه القنوجي، والفاكهاني، وغيرهم.

فتوى هامة...

سُئِل الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الاجتماع الذي يفعله البعض في شهر ربيع الأول ويُسمونه (المولد)؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أعلم لهذا المولد أصلًا في كتاب ولا سُنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأُمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطّالون، وشهوة نفسٍ اغتنى بها الأكّالون. اهـ[1].

(١) وانظر «البدعة وأحكامها» لصالح الفوزان (ص/ ٤٩)، وصاحب الفتوى المذكور أعلاه هو الإمام أبو حفص الفاكهاني، المالكي المذهب السكندري المولد والوفاة، من علماء المائة السادسة، أخذ عن عدة علماء أبرزهم: ابن دقيق العيد، من مؤلفاته «المورد في حكم المولد»، و «رياض الأفهام شرح عمدة الأحكام»، وانظر «البداية والنهاية» (١٤/ ١٩٥).

قال ابن الحاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمولد وإن خلا من المنكرات، فهو زيادة في الدين ليس من علم السلف الماضين، واتباع السلف أولى، بل أوجب من أن يزيد مخالفة ما كانوا عليها، لأن السلف أشد الناس اتباعًا وتعظيمًا لسُنة النبي ﷺ، فلم ينقل عن أحد منهم فعل ذلك، ونحن لهم تبع، فيسعنا ما وسعهم، وهم - أي من يفعلون المولد - يعتقدون أنهم في طاعة، وأن من لم يعمل عملهم يرون أنه مقصر، فإنا لله وإنا إليهِ راجعون. اهـ[1].

نقول: يتبين لنا من أقوال العلماء التي ذكرناها أن الاحتفال بالمولد النبوي إنما هو بدعة مُحدثة لا أصل لها في الشرع.

(١) وانظر في «حكم الاحتفال بالمولد» للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص [١٢].
فائدة: نلحظ أننا في أقوال الأئمة لم نذكر قولًا لأحد من الأئمة الأربعة؛ وذلك لأن بدعة المولد قد أُحدِثت بعدهم بما يقرُب من قرن من الزمان، فتأمل.

وذلك أن الناس لما تعوّدوا فعله في كل عام، فقد جعلوه عيدًا من أعيادِ الأمة، لأن العيد إنما سُمي عيدًا من العَود والتكرار، والأعياد إنما هي تشريع يحتاج إلى دليل من كتاب أو سُنة.

والدليل أن الأعياد أُمور توقيفية تحتاج إلى دليل؛ قول النبي ﷺ لما دخل المدينة فوجد الناس يحتفلون بيوم من أيام الجاهلية، كان عيدًا من أعيادهم، فقال النبي ﷺ:

«**إنَّ الله تعالى أبدلكم خيرًا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى**»[1].

فقوله ﷺ: «**إنَّ الله أبدلكم** ...» دلَ أن الأعياد التي يعتاد الناس فعلها والاحتفاء بها لا تكون إلا بِتشريع من الله تعالى، وما كان مصدره التشريع صار عبادة من

(١) أخرجه أحمد والنسائي، وصححه الألباني

العبادات يحتاج من أحدث فيها إلى دليل من الشرع[١].

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والأصل الذي بني عليه الأئمة مذاهبهم أن الأصل في العبادات ألا يُشرع منها إلا ما شرعه الله، وهذه المواسم المحدثة إنما نُهي عنها لما أُحدِث فيها من الدين الذي يُتقرب به. اهـ[٢].

(١) وفي هذا البيان ردٌ على من يقول: لم تنكرون علينا عمل المولد، وهو من المباحات، لا من العبادات التي تحتاج إلى دليل؟!، وأيضًا فيه دليل على بدعية الأعياد التي اعتادها الناس مثل عيد الأم، وعيد شم النسيم، وعيد رأس السنة وغيرها.

(٢) انظر «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٩٦).

رابعًا - ذكر جملة من الشبهات التي يستدل بها من جوّز عمل المولد النبوي

وفي هذا الفصل نذكر جملة من الشُبهات، والتي جعلوها أدلة لهم على تجويز عمل المولد النبوي:

الشبهة الأولى:

قال المجوِّزون لعمل المولد: إذا قلتم لنا أن علم المولد بدعة قلنا لكم: هي بدعة حسنة[١]، ولنا في ذلك سلفٌ، وذلك في قول عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن اجتماع المسلمين في صلاة القيام: «نعمت البدعة هذه». [أخرجه البخاري].

(١) وممن قال بأن عمل المولد من البدع الحسنة الإمام ابن حجر، والسيوطي، والسخاوي، وكذلك محمد بن علوي المالكي في كتابه «تصحيح المفاهيم» (ص/ ٢٢٤).

جواب ذلك:

أن البدعة تأتي من معنيين:

المعنى الأول - وهو البدعة الشرعية: وهو إحداث عبادة لا أصل لها في شرع الله عَزَّوَجَلَّ، فهذه محرمة من كل وجه، قد قال عنها النبي ﷺ: «كل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار»(١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الحديث قاعدة شرعية كلية، فما كان بدعة كان ضلالة، وما كان ضلالة لم يكن من الشرع، لأن الشرع كله هُدى. اهـ.

فمثل هذا العموم لا يصح معه أن نقول بتقسيم البدع إلى: بدعة حسنة، وبدعة سيئة، لأن هذا مُخالف لنص حديث النبي ﷺ(٢).

(١) أخرجه أحمد [١٧١٨٤]، وأبو داود [٤٦٠٩]، وصححه الألباني.

(٢) وفي هذا يقول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والقول بأن البدع تنقسم بأقسام الشريعة، أي إلى بدعة واجبة، ومباحة، ومستحبة، ومكروهة، ومحرمة، فهذا تقسيم مخترع، لا يدل عليه دليل شرعي. اهـ. وانظر «الاعتصام» (١/ ١٩١).

قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كل بدعةٍ ضلالة، وإن رءاها الناس حسنة»(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن المحافظة على عموم قوله ﷺ «**كل بدعةٍ ضلالة**» متعين، وأنه يجب العمل بعمومه. اهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقد قال النبي ﷺ: «**كل بدعةٍ ضلالة**» فهذه كلمة جامعة كلية، فمن قال: ليس كل بدعة ضلالة، فهذا مشاقة للرسول ﷺ. اهـ(٢).

(١) أخرجه المروزي في «السُنة» (١/ ٢٩)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١/ ١٦٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» [٢٧٣٥].

(٢) وانظر «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٣٧٠)، و«اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٧٥).

نقول: فهذا هو فهمُ السلف؛ وهو أن البدعة الشرعية مذمومة من كل وجه، ولا حُسن فيها. اهـ[١].

المعنى الثاني – البدعة اللغوية: هي ما أُحدِث على غير مثالٍ سابق، كقوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، أي: خالقها على غير مثال سابق، فالله عَزَّوَجَلَّ مبدع السماوات والأرض، أي موجدها على غير مثالٍ سابق.

فننظر إلى قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نعمت البدعة هذه»، هل يحمل على المعنى الأول أو الثاني؟

الجواب: بالطبع هو محمول على المعنى الثاني لا الأول؛ وذلك لأن الاجتماع على قيام الليل في ليالي رمضان ليست بدعة شرعية، بل إن لها أصلًا في الشرع، ويدل على ذلك:

(١) وانظر «البدع وأحكامها» للفوزان (ص/ ١٢)، و«الاستذكار» لابن عبد البر (٢/ ٦٤).

❁ فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حين قام بالناس في بعض ليالي رمضان، ثم تركه خشية أن يفرض على الناس[١].

❁ قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف فإنه يعدل قيام ليلة**»[٢].

❁ فعل الصحابة في مبدأ خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد كانوا يُصلون أوزاعًا متفرقين[٣]، ويصلي الرجل لنفسهِ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط[٤].

وعليه نقول: قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحمل على

(١) وانظر «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية (١/ ٣٨٤)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ح/ ٢٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٥٩)، والترمذي (١/ ١٥٤)، وانظر «الإرواء» [٤٤٧].

(٣) أوزاع متفرقون: أي جماعات متفرقة.

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (ح/ ٢٤٢)، والبخاري [٢٠١٠]، وانظر «الاستذكار» (٢/ ٦٥).

البدعة اللغوية لا الشرعية، وإنما سمِّيَ ذلك بدعة؛ لأنه جمع الناس على إمامٍ واحد بعد أن تغيَّبت هذه السُنّة في آخر عهد النبي ﷺ لعلة معلومة، وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلما أعادها عمر بن الخطاب رضي الله عنه صارت كأنها ابتداء من جديد. اهـ[1].

وعلى فرض أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ابتدع بما فعله - وحاشاه من ذلك -، فإن له سُنة متبعة؛ لقوله ﷺ : «**عليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء الراشدين من بعدي**» اهـ[2].

وعليهِ نقول:

فهل قولكم بمشروعية المولد النبوي فيه سُنة عن أحدٍ

(١) وانظر «منهاج السُنة» (٨/ ١٦٥)، و «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٢٣٤).

(٢) وانظر «الشرح الممتع» لابن عثيمين (٢/ ٤١).

من الخلفاء الأربعة، بل عن واحد من الصحابة رضي الله عنهم، بل عن واحد من التابعين أو حتى تابعيهم بإحسان؟!

﴿ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

الشبهة الثانية:

قالوا: نحن نحتفل بالمولد النبوي محبةً وتعظيمًا لقدر النبي ﷺ في قلوبنا، ووالله ما أردنا إلا الخير!!

وجواب ذلك:

١ - كان الصحابة رضي الله عنهم هم أشدُ الناس محبةً وتعظيمًا لقدرِ النبي ﷺ، كما قال عروة بن مسعود رضي الله عنه لقريش: يا قوم، والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والملوك، فما رأيتُ ملكًا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا، والله ما يمدون النظر إليه تعظيمًا له. اهـ.

وعلى الرغم من هذه المحبة لم ترَ أحدًا منهم يحتفل بيوم مولده ﷺ، فلو كان من لوازم محبته الاحتفال بيوم مولدهِ لبادروا إليهِ، فلما تركوه مع حرصهم على إظهار محبته علمنا أنه غير مشروع.

وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وما يحدثه بعض الناس من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا محبةً وتعظيمًا للنبي ﷺ، فلقد كان السلف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أشدُ محبة وتعظيمًا للرسول ﷺ منا، وهم على الخير أحرص. وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره، وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا، فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين والذين اتبعوهم بإحسان. اهـ[1].

لو كان حبك صادقًا لأطعتهُ

إن المحبَ لمن يحب مُطيعُ

(١) ذكره شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص/ ٤٠٧).

قال ابن العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كان الإنسان صادقًا في محبة الله ورسوله، فليكن متبعًا لشريعة الله، متبعًا لما جاء به رسول الله ﷺ، إذن فلننظر هل إحداث الاحتفال بليلة المولد من شريعة الله، هل فعله النبي ﷺ؟ هل فعله الخلفاء الراشدون، أو الصحابة، أو التابعون لهم بإحسان؟، فالجواب عن هذه التساؤلات يكون بالنفي المحض، ومن ادعى خلاف ذلك فليأتِ به، ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾. اهـ.

أما قولكم: والله ما أردنا إلا الخير!!

قلنا: إن كل خير وقربة يسعى المرء إلى تحصيلها في أمور دينه، فلابد لها من دليل شرعي.

واليك هذا الخبر... فإن من الأخبار ما فيه اعتبار..

يدخل عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المسجد يومًا فيجد قومًا متحلقين ومعهم حصى يعدون بها التكبير والتهليل والتسبيح،

وعلى رأسهم رجل يقول سبحوا مائة، هللوا مائة، كبروا مائة، فقال لهم ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحوا باب ضلالة؟!

قالوا: والله ما أردنا إلا الخير.

فقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وكم من مُريد للخير لن يبلغه[1].

فتأمل في هذه الواقعة، فهؤلاء قوم:

١- يذكرون الله تكبيرًا وتسبيحًا وتهليلًا.

٢- استعملوا في ذكرهم الحصى لعدِ هذه الأذكار.

٣- نياتهم في هذا حسنة، فقد أرادوا الخير بذكر الله تعالى.

ومع ذلك كله لم يكن هذا سبيلًا للتغاضي عن عملهم، أو دليلًا على صحة فعلهم، إذ النية الحسنة لا تجعل من البدعة

(١) أخرجه الدارمي [٢٠٤]، وانظر «السلسلة الصحيحة» [٢٠٠٥].

سُنة، بل لا بد مع النية الحسنة من الاتباع، وهذا خبر لرجل آخر أراد الخير، فقام يصلي بعد الفجر أكثر من ركعتين، يُطيل فيها الركوع والسجود، فنهاه سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال الرجل: يا أبا محمد، يعذبني الله على الصلاة؟ فقال سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: لا، ولكن يعذبك على خلاف السُنة. اهـ[1].

الشبهة الثالثة:

أخرج البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ قال: وثويبة مولاة أبي لهب، كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما مات أبو لهب أُريه بعض

(١) أخرجه الدارمي [٤٣٦]، وعبد الرزاق في مصنفه [٤٧٥٥]، وانظر «الإرواء» للألباني (٢/ ٢٣٦).

قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي كلام سعيد ابن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون البدع باسم أنها ذكر وصلاة، ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم، ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة!!، وهم في حقيقتهم إنما ينكرون خلافهم للسنة. اهـ. ذكره في «الإرواء» (٢/ ٢٣٦).

أهله بشر حيبة، قال له: ماذا لقيت يا أبا لهب؟

قال: لم ألق بعدكم راحة، غير أني سُقيت في هذه منى بعتاقتي ثويبة(١).

وجه الدلالة:

إذا كان فرح أبي لهب - رغم كونه كافرًا - بميلاد النبي ﷺ، فخفف عنه من العذاب، فكيف بفرح المسلم بميلاد النبي ﷺ ؟! فهو - أي المسلم - أولى بهذا الفرح.

الجواب عن هذه الشبهة:

١ - هذا الخبر قد أخرجه البخاري مرسلًا، أرسله عروة ابن الزبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يذكر من حدَّثه به(٢).

(١) أخرجه البخاري (٩/ ٥٧) مُعلقًا، وعبد الرزاق والإسماعيلي هذا الخبر أيضًا أخرجه الحافظ ابن الجزري في كتابه «عُرف التعريف بالمولد الشريف».

(٢) وكذا أخرجه عبد الرزاق مرسلًا، ولكن وصله ابن أبي الدنيا في «المنامات» عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة

٢ - هذا الخبر هو رؤية منامية، ومثل هذه الرؤى المنامية لا ينبني عليها الأحكام الشرعية بالإجماع الذي نقله القاضي عياض وغيره(١).

هذا وإن كان المرئي في المنام هو النبي ﷺ، فكيف إذا كان المرئي هو أبو لهب؟!!

وحاشا رسول الله هذه المقارنة ﷺ.

٣- هذه القصة فيها مخالفة لصريح القرآن، ورد ظاهر القرآن بالمنامات مردود بالإجماع كما نقله ابن حجر في «الفتح». اهـ(٢).

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا به...، ولكنها أيضًا لم تذكر من صاحب هذه الرؤية الذي حدثها بذلك، فيحتمل أن يكون كافرًا فيزداد الأمر سوءًا.

(١) وهذا في غير حق الأنبياء، فأما رؤيا الأنبياء فهي من الوحي، قال ابن عبد البر: قوله تعالى حاكيًا عن إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ فجعله مأمورًا من ربه بما رآه في منامه. اهـ.
وانظر «الأجوبة المستوعبة عن المسائل المستغربة» لابن عبد البر (ص/ ٢٢٣)، و«طرح الترثيب» (٨/ ٢٠٥)، و «شرح حديث السبعين» للمصنف. ص [٩٤].

(٢) وانظر «فتح الباري» (٩/ ٦٤).

فقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فَاطِر: ٣٦].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بتخفيف العذاب. اهـ[١].

٤- أن الذي ثبت في «صحيح البخاري» ليس فيه أن إعتاق أبي لهب لثويبة كان لفرحه بميلاد النبي ﷺ، وإنما أورد هذا المعنى السهيلي في «الروض الأنف»، ولم يذكر له

(١) ذكره الحافظ في «الفتح» (٩/ ٦٥)، وقد روى مسلم أن عائشة سألت رسول الله ﷺ عن ابن جدعان، كان في الجاهلية يصل الرحم، ويُطعم المساكين، فهل ينفعه؟ فقال ﷺ: «**لا ينفعه؛ إنه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**»، وقد ترجم النووي لهذا الحديث بقوله: «الدليل أن الكافر لا ينفعه عمله»، قلت: والإجماع الذي نقله القاضي عياض في أن الكافر لا ينفع عمله ولا يُثاب عليه، يخص منه حالة أبي طالب، فإنه يخفف عنه لنصرته للنبي ﷺ، وذلك لشفاعة النبي ﷺ له في ذلك، فما سوى ذلك فهو على العموم، وانظر شرح عمدة الأحكام لابن الملقن (٨/ ١٦٣).

سندًا[١]، بل إن الذي عليه أصحاب السير أن أبا لهب قد أعتقها بعد هجرة النبي ﷺ، كما ذكر ذلك غير واحد[٢].

الشبهة الرابعة:

عن جرير بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «**من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء**»[٣].

قالوا: فإن فعل المولد النبوي سُنة حسنة، تحمل الناس على التأسي بهدي النبي ﷺ. اهـ[٤].

(١) وانظر «الروض الأنف» للسهيلي (٣/ ٩٦).

(٢) وانظر «طبقات ابن سعد» (١/ ١٠٩) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٠)، و«الإصابة» لابن حجر (٧/ ٥٤٨).

(٣) أخرجه مسلم [٦٩٧٥].

(٤) حتى قال رأس من رؤس الصوفية، وهم نجم الفضائيات، أن الاحتفال بالمولد النبوي سُنة مؤكدة!! وهذا يدل على جهله بمصطلحات الشرع الحنيف؛ فإن السنة المؤكدة هي التي فعلها

جواب هذه الشبهة:

والجواب عن هذه الشبهة هو ما قاله الشاطبي حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله ﷺ: «**من سنَّ سُنة**» لا يقصد به الاختراع، وإنما المراد به العمل بما ثبت من السنة النبوية، وذلك لوجهين:

أحدهما - السبب الذي لأجله جاء الحديث، وهو الصدقة المشروعة، كما ورد في حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن قومًا جاءوا حُفاة عُراة، مجتابي النمار، فتمعر وجه النبي ﷺ وقال: «**تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه...**».

فجاء رجل من الأنصار بِصُرة، ثم تتابع الناس بعده، فتهلل وجه النبي ﷺ ثم ذكر الحديث[1].

النبي ﷺ وواظب عليها.

(١) سبق تخريجه وانظر «الثمر المستطاب» للألباني (٢/ ٨٢٦).

فدل الحديث أن قوله ﷺ: «**من سنَّ سُنة**» أي: سُنة لها أصل في الشرع، فالصدقة مشروعة بالإتفاق، قد فعلها الصحابي فذّكر الناس بها ففعلوا مثله، فكأنه أحيا سُنة قد غابت عن الناس. اهـ[1].

الوجه الثاني - قوله: «من سنّ سُنة» لا يمكن حملها على الاختراع، لأن كونها حسنة، لا يعرف إلا من الشرع، فالتحسين والتقبيح إنما يعرف من أدلة الشرع، وليس للعقل مدخل في ذلك. اهـ[2].

(١) قلت: ونظير ذلك قوله ﷺ - لما رجم يهوديًا قد زنى: «**اللهم إني أُشهدك أني أول من أحيا سُنة قد أماتوها**» [أخرجه مسلم]. وانظر «الاعتصام» للشاطبي (١/ ١٣٩)، و«الإبداع في مضار الابتداع» (ص/ ١٢٨).
قلت: والقاعدة أن السياق من المقيدات والمفسرات.

(٢) فالمعتزلة جعلت العقل هو المدرك للتحسين والتقبيح، في حين نفت الأشاعرة ذلك، ولأهل السُنة تفصيل ليس هذا محله، وانظر «نفائس الأصول» للقرافي (١/ ١٢٩) و«مجموع الفتاوى» (٨/ ٩٠).

وعليه نقول: لا حجة لهم في الحديث، إذ السُنة الحسنة هي إحياء أمر مشروع لم يعهد العمل به بين الناس بسبب غفلتهم عن سُنن النبي ﷺ.

فائدة: قوله ﷺ في آخر الحديث: «**ومن سنَّ سُنة سيئة فعليهِ وزرها ووزر من عمل بها**»، فهذا محمول على فعل المعاصي، كما في قوله ﷺ: «**لا تُقتل نفسٌ ظلمًا، إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها؛ لأنه أول من سنَّ القتل**»[1].

الشبهة الخامسة:

ما رُوِيَّ عن النبي ﷺ: «ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن».

وقد رأى المسلمون حسن فعل المولد النبوي!!

(١) مُتفقٌ عليه.

جواب هذه الشبهة:

١- هذا الحديث قد أخرجه مرفوعًا ابن الجوزي في كتابه «**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**» (١/ ٢٨١).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في سنده سليمان بن عمرو النخعي قال عنه أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث. اهـ[1].

قال الحافظ عبد الهادي: إسناده ساقط، وقال الزيلعي: غريب مرفوع[2].

٢- وقد صح هذا الكلام موقوفًا على عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقد أخرجه موقوفًا الإمام أحمد وغيره[3]،

(١) فهذا مما لا يصح مرفوعًا، قال ابن حزم: وهذا القول لا نعلمه يُسند إلى النبي ﷺ من وجه أصلًا، فليس هو بمسند صحيح. اهـ، وانظر «الإحكام» لابن حزم (٦/ ٨٠٠)، و«الفروسية» لابن القيم (ص/ ١٤٧).

(٢) انظر «نصب الراية» (٤/ ٣٢٤).

(٣) أخرجه أحمد [٣٦٠٠]، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» [٩٥٩]،

فلما كان الأثر موقوفًا لم يجز أن يحتج به في معارضة النصوص القاطعة في أن «**كل بدعة ضلالة**» كما صح ذلك مرفوعًا عن النبي ﷺ.

٣- المقصود من قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما رآه المسلمون... أي: صحابة النبي ﷺ فقط لا غير، فهذا من العام الذي أُريد به الخصوص، ودليل هذا التخصيص ما يلي:

١- أن هذا الأثر الموقوف قد جاء في أوله: إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه لرسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يُقاتلون على

والبغوي في «شرح السُنة» (١/ ١٨٧)، والبيهقي في «معرفة السُنن» (١/ ١٠٨)، وحسنه ابن حجر في «الدراية» (٢/ ١٨٧)، وصححه الألباني في «الضعيفة». [٥٣٣].

دينه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسنًا، وما رأوه سيئًا فهو عند الله سيء. اهـ.

كذلك يؤيد هذا التخصيص رواية الحاكم، وفيها: قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسنًا، وما رأوه سيئًا فهو عند الله سيء، وقد رأى الصحابة جميعًا أن يستخلفوا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

فهنا: استدل ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على قوله: «ما رآه المسلمون» بإجماع الصحابة على اختيار أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للخلافة، مما دل على أنه قصد بالمسلمين، هم صحابة النبي ﷺ.

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٨٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وحسنه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ٥٨١)، والألباني في تحقيقه للعقيدة الطحاوية ص [٥٣٠]، وانظر «فضائل الصحابة» لاحمد بن حنبل (١/ ٣٦٧)، و«نصب الراية» للزيلعي (٤/ ٣٢٤).

ثم نقول: قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما رآه المسلمون...»، إنما دل على اشتراط جمع المسلمين، وهو الإجماع.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فهذا الأثر دليل على أن ما أجمع عليه المسلمون ورأوه حسنًا فهو عند الله حسن، لا ما رآه بعضهم. اهـ[1].

فهل المولد النبوي مما أجمعت عليه الأمة؟![2]

الشبهة السادسة:

قالوا: إنما نحتفل بالمولد النبوي شكرًا لله على مولد النبي ﷺ، ونظير ذلك صوم النبي ﷺ يوم

(١) وانظر «الفروسية» لابن القيم (ص/ ١٤٨)، وذكر مثله ابن حزم في «الإحكام» (٦/ ٨٠١)، والألباني في «السلسلة الضعيفة» حديث رقم [٥٣٣].

(٢) والإجابة على هذا معلومة، فلم يزل العلماء ينكرون عمل المولد النبوي، كابن كثير وابن تيمية والمقريزي والغزالي وغيرهم.

عاشوراء شكرًا لله على نجاة موسى ﷺ[1].

جواب هذه الشبهة:

١- أما صيام عاشوراء فهذا مما قد فعله النبي ﷺ ورغب فيه، بخلاف الاحتفال بالمولد، فهذا مما لم يفعله النبي ﷺ ولا رغب فيه، فلو كان في ذلك شيء من الفضل لَبَيّنهُ النبي ﷺ لأمته، فهو القائل: **«ما تركت شيئًا يقربكم إلى الله تعالى إلا وأمرتكم به»**[2].

٢- تخريج عمل المولد على صيام عاشوراء إنما هو من التكلف المردود، فالعبادات مبناها على الشرع والاتباع، لا على الرأي والابتداع.

(١) وهذا ما قاله الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال: يُستفاد من ذلك شكر الله على منِّه بنعمة في يوم معين، وأي نعمة أعظم من مولد النبي ﷺ؟!، وانظر «حسن المقصد في عمل المولد» للسيوطي (ص/ ٦٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١/ ١٢٥)، وصححه الألباني.

٣- تخريج عمل المولد على صيام عاشوراء إنما هو من باب قياس الأولى، والأصل أنه لا يشرع القياس في العبادات، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا مدخل فيه للأقيسة والآراء. اهـ[1].

٤- الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي قال بتخريج عمل المولد على صيام عاشوراء، هو نفسه الذي قال بأن عمل المولد بدعة لم تُنقل عن أحد من السلف في القرون الثلاثة، لذا فإن عدم عمل السلف الصالح بالنص على الوجه الذي يفهمه مَن بعدَهُم، يمنع اعتبار ذلك الفهم صحيح، إذ لو كان صحيحًا لم يعزب عن فهم سلفنا الصالح، لذا فتخريجه هذا يُعد مخالفًا لما أجمع عليه السلف، ثم إن الحافظ ابن حجر قد شرط للاحتفال بالمولد النبوي تحرِّي ذلك اليوم بعينه حتى يُطابق قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا الشرط لا سبيل لنا

(١) ذكره عبد الله التويجري في «البدع الحولية».

إليه، فقد عرفناك آنفًا الاختلاف العريض في يوم مولد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

الشبهة السابعة:

قد قال الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يُونُس: ٥٨].

قد أمر الله تعالى عباده أن يفرحوا برحمة الله، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو رحمة الله للعباد ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾، ومن مظاهر الفرح به إحياء مولده.

جواب هذه الشبهة:

١- رحمة الله تعالى بعباده لم تكن بولادة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما كانت ببعثته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا

(١) انظر: كشف «شبهات الصوفية» لشحاتة صقر ص[١٥٨].

مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فظهر بذلك أن منة الرحمن إنما كانت ببعثة النبي ﷺ.

فكان الأولى بكم أن تحتفلوا بيوم بعثته، وذلك في رمضان من كل عام.

٢- تفسيركم للآية على نحو ما ذكرتم مما لم يقل به أئمة التفسير، وهذا مقام خطير يحتاج منكم إلى مراجعة.

قال ابن عبد الهادي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو حديث لم يكن عى عهد السلف، ولا عرفوه ولا بيَّنوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المستأخر. اهـ[1].

(١) وانظر: «الصارم المنكى» (١/ ٣١٨)، فكلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ حجة دامغة على هؤلاء، لا ينكرها إلا ساقط رقيع، يقول: هم رجال ونحن رجال!!

فالذي عليه أئمة التفسير أن المقصود بالرحمة في الآية هي الإسلام، وهو قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقال أبو سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: الرحمة أن جعلهم من أهل القرآن. اهـ. قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قيل في معنى الرحمة والفضل في الآية أنهما: القرآن والإيمان والإسلام، والأولى حمل الفضل والرحمة على العموم. اهـ[1].

٣- ولو تنزلنا معكم وقلنا بأن المقصود بالرحمة في الآية هو النبي ﷺ، وأن الله تعالى يأمرنا بأن نفرح برحمته التي تمثلت في مولد النبي ﷺ.

فإن الآية مجملة لم تبين لنا كيف يكون هذا الفرح؟؟

فجاءت سنة النبي ﷺ، وأظهرت لنا أن ذلك إنما يكون بالحرص على صيام يوم الإثنين من كل أسبوع، لأن

(١) وانظر: «فتح القدير» للشوكاني (٢/ ٥٧٣)، و«تفسير القرطبي» (٨/ ٢٢٦).

النبي ﷺ سئل عن صيام يوم الإثنين، فقال: ذاك يوم ولدت فيه[1].

خامسًا - أفهكذا تحتفلون بالمولد النبوي؟!!

وهنا نظرة إلى حال هؤلاء الذين يحتفلون بالمولد النبوي، لترى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ترى أمورًا من الشركيات والمنكرات قد بُعث النبي ﷺ لهدمها ومحوها، وإذ بهؤلاء يفعلونها إحتفالًا بمولده!!

١- ترى حفلات من الرقص الجماعي، والتي يسمُّونها حلقات الذكر، هكذا يسمُّونها بغير اسمها، ترى فيها الراقصين قد وصلوا إلى درجة من السُكر والهذيان من شدة «اللف وا لدوران».

(١) أخرجه مسلم [٢٨٠٤].

۞ ألم تسمعوا عن «الصوفية الراقصة»، أنها طريقة لها أصول وآداب!!

۞ ألم تسمعوا عن «الحضرة»، فما سُميت بذلك إلا لاعتقادهم أن النبي ﷺ قد شرفها بالحضور!!

٢- ترى أناسًا يمدحون شخص النبي ﷺ بكلام لا يقال إلا في حق رب العالمين، كدعاء النبي ﷺ والاستغاثة به من دون الله[1].

تأمل:

هكذا يحتفلون بمولده، وهو القائل: «**لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله**». [أخرجه البخاري [٣٤٤٥]].

(١) ومن ذلك قول البوصيري:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
فمن جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

- قال ابن رجب: إنه لمن يترك لله شيئًا، ما دامت الدنيا والآخرة من جود النبي ﷺ.

٣- ترى أناسًا قد اجتمعوا على ما حرم الله تبارك وتعالى من الخمور والحشيشة[١] ومخالطة النساء، والقمار وفقرات أساسية لابد منها.

للساحر الفلاني، الراقصة الفلانية!!

أفهكذا يكون الاحتفال بمولد النبي؟!

فيا قوم، ما هذه الموالد التي أنتم لها عاكفون؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فأما الاجتماع في عمل المولد على غناء ورقص ونحو ذلك واتخاذه عبادة، فلا يرتاب أحد من أهل العلم في أن هذا من المنكرات التي يُنهى عنها، ولا يستحب ذلك إلا جاهل أو زنديق. اهـ[٢].

(١) وقد أخبرني أحد أخواني أنه أنكر على صوفي يوزع الحشيشة في أحد الموالد (مولد الزرقاني)، فقال له الصوفي: والله ما أجمع على ذلك مالًا، وما فعلته إلا لله!! ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

(٢) وانظر: «حكم الاحتفال بالمولد» لمحمد بن إبراهيم. ص [١٦].

وإليكم صورة حية للمولد النبوي:

يقول الأستاذ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«صار المولد النبوي في ديار مصر ينبوع المنكرات ومحط رجال الفواحش، وصار للفسوق كل سوق، وانتشرت خانات الخمر والحشيش، بل إني قد رأيت إعلانًا عن فلانة الراقصة التي أحضروها لإحياء ليالي المولد النبوي الشريف!!»[١]. اهـ.

هذا غيض من فيض، وقليل من كثير، وما خفي كان أعظم.

إننا نأسف أن نقول أن تلك المنكرات الفاضحات قد

(١) ذكره محمد رشيد رضا في مجلة المنار عدد ١٤ ربيع أول ١٣١٧، الموافق ٢٢ يوليو ١٨٩٩م.

قلت: هذا ما وقع في زمانه، فكيف لو عاصر أيامنا؟!

وصدقت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

«ذهب الذين يعاشوا في أكنافهم، وبقينا في خلف كجلد الأجرب».

صارت دينًا لهؤلاء الصوفية من أرباب ومريدي الموالد.

جاءوا بدين هو أقرب إلى عُبَّاد اللات منه إلى عباد الله عَزَّوَجَلَّ.

ذبح ونذر لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

وصدق القائل:

أحيا وُثنا لا يرزقون بدرهم

وبألف ألف تُرزق الأموات

من لي بحظ النائمين بحفرة

قامت على أحجارها الصلوات

يسعى الأنام لها ويجري حولها

بحر النذور وتُقرأ الآيات

وقالوا: هذا القطب باب المصطفى

ووسيلة تُقضى بها الحاجات[1]

بل إن الأولياء عندهم بلغوا من المنزلة ما لم يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

واليكم هذا النبأ العجيب:

قال الجبرتي:

«وفي الرابع عشر من ذي الحجة سنة ١٤١٧م أشيع في مصر أن القيامة قائمة بعد يومين، فقام الناس يودِّع بعضهم بعضًا، وخرج آخرون إلى المتنزهات يودِّعون الدنيا، ومن الناس من علاه الحزن، ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل.

وأتى اليوم الموعود فلم تقم القيامة، فذهب الناس يسألون عن السبب، فقال المدعي: إن سيدي البدوي

(١) من ديوان حافظ إبراهيم. ص [٧٤].

والدسوقي تشفعوا في ذلك، فقبل الله شفاعتهم. اهـ[١].

تأمل:

حجب الله تعالى علم الساعة عن المرسلين والمقربين، ثم أعلمها لهؤلاء المفتونين!!

سادسًا - ثمار الإتباع ومضار الابتداع:

قال العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»**[٢].

- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم»[٣].

(١) انظر: «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ٢٢٠).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٧١)، وأبو داود [٤٦٠٩]، وصححه الألباني. وانظر: «الشريعة» للآجري (١/ ١٧٣).

(٣) أخرجه الدارمي (١/ ٢٨٨)، والبيهقي في «الشعب» (٣/ ٥٠٦)، وصححه الألباني.

- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوه لك»[١].

- وعن ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «اعلم أخي أن الموت كرامة لكل مسلم لقي الله عَزَّوَجَلَّ على السنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فإلى الله نشكو وحشتنا وذهاب إخواننا وقلة الأعوان وظهور البدع[٢].

- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ»[٣].

(١) رواه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» [٦]، والآجري (١/ ١٩٣)، وسنده صحيح، وانظر: «صحيح الأخبار» لعمرو بن المنعم سليم، ص[١٦].

(٢) وانظر: «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٨٦).

(٣) وانظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٦١)، و«رسالة الإيمان» لابن سلام، ص[٦]. قلت: هكذا تأسى الأئمة على غياب السنة في أزمانهم، فكيف لو عاشوا في أيامنا؟!

- قال الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السُّنَّة بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، بل صبروا على سنة نبيهم ﷺ حتى لقوا ربهم، فكذلك فكونوا. اهـ[1].

وأما خطورة الإبتداع:

١- وعن الحوض النبوي المبتدعون يحجبون، حينما يأتون يوم القيامة يريدون شربة من حوض النبي ﷺ، فتحجبهم الملائكة وتردهم، فيسأل النبي ﷺ عن سبب طردهم عن الحوض؟! فتقول الملائكة: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»، فيقول ﷺ: «**سحقًا سحقًا لمن**

(١) وانظر: «إغاثة اللهفان» لابن القيم (١/ ٧٧).

بدل بعدي»[1].

إنها دعوة من النبي ﷺ على كل مبتدع: سحقًا سحقًا لمن بدل بعدي.

٢- قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها»[2].

واحذر.. فإن البدع نزّاعة السنن:

- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة»[3].

- قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(١) متفق عليه.

(٢) وانظر: «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٤١٨)، وأثر حذيفة صححه الألباني.

(٣) أخرجه اللالكائي (١/ ١٦١)، والدرامي [٩٨]، وسنده صحيح.
وانظر: «بدع وأخطاء الأيام والشهور» لأحمد السلمي ص [٣٩].

مـن ابتدع في الإسـلام بدعة يراها حسـنة، فقد زعم أن محمـدًا ﷺ قد خـان الرسـالة، لأن الله تعـالى يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فـما لم يكـن يومئـذ دينًـا لا يكون اليوم دينًا. اهـ[1].

– قـال الإمام البربهـاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم – رحمك الله – أنه لا يتم إسـلام عبد حتى يكون متبعًا مصدقًا، فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسـلام لم يكفوناه أصحاب رسول الله ﷺ فقد كذبهم، وكفى بهذا فرقة وطعنًا عليهم، وهو مبتدع ضال، مُحدث في الإسلام ما ليس فيه». اهـ[2].

واحذر أن يتبرء منك رسول الله ﷺ.

قـال الله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

(١) رواه ابن الماجشون عن مالك، وانظر: «الاعتصام» (١/ ٢٩).

(٢) وانظر: «شرح السُـنة» للبربهاري ص [٢٨]، و«مناسـك الحج» للألباني ص [٤٤].

– قـال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل من ابتدع وجاء بما لم يأمر به الله فقد فرَّق دينه». اهـ[1].

– قـال ابـن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هـذه الآية قد بـرَّأ الله تعالى رسولَه مما عليه أهل الأهواء والضلالات. اهـ[2].

سـابعًا - فتاوى كبار علماء الأمة فـي حكم الاحتفال بالمولد النبوي:

١ – سـئلت اللجنـة الدائمة للبحـوث العلمية والإفتاء بالمملكة عن: حكم الاحتفال بالمولد النبوي والإجتماع عليه؟

فأجابـت: إقامة المولد للنبي ﷺ أو لغيره من البـدع المحدثـة، وقد قال ﷺ: «**من أحـدث في أمرنا هـذا ما ليس منـه، فهو رِدٌّ**»، فإن مثل هـذا المولد لم يفعله أحد

(١) وانظر: «الجامع لإحكام القرآن» (٤/ ٩٢).

(٢) وانظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٣٣).

من السلف ولا الأئمة الأربعة. اهـ[١].

فتوى مُفتي الديار المصرية:

قال الشيخ محمد بخيت المطيعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاحتفال بالمولد النبوي بدعة منكرة، لم يفعلها الرسول ﷺ، ولا صحابته، ولا من جاء بعدهم من السلف، فإنهم كانوا أشد محبة للرسول ﷺ، وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما كمال محبته في طاعته ومتابعته، واتباع أمره، وإحياء سنته، والجهاد عى ذلك بالقلب واللسان واليد، فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين». اهـ[٢].

- قال العلامة بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«الاحتفال بالمولد النبوي بدعة وضلالة، ومنكر يجب

(١) وانظر: «فتاوى اللجنة الدائمة» (٣/ ٣٩).

(٢) نقلًا من «الشاملة، ملتقى أهل الحديث» (٧/ ٣١٢)، وصاحب الفتوى هو محمد بخيت المطيعي؛ مفتي الديار المصرية سنة ١٩١٤م، وهو غير محمد نجيب المطيعي صاحب «تكملة المجموع».

إنكاره، فلا عهد لأمة محمد ﷺ بهذا الأمر، بل أحدثه العبيديون سنة ٣٦٢هـ، وقد وقعت افتراءات على أهل السنة، لأنهم ينكرون هذا المولد بأنهم يبغضون النبي ﷺ وحاشاهم. اهـ[١].

وفي فتاوى مجلة المنار (٧/ ١١١) يقول محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذه الموالد بدعة بلا نزاع. اهـ.

حكم أطعمة الموالد:

على الإنسان ألا يأكل من الأطعمة التي تُصنع لأمثال هذه الموالد، فإنها قد صُنعت لأمور مبتدعة محرمة[٢].

ثامنًا - ولماذا لا نحتفل بالمولد النبوي؟!

نقول: يا مريد الخير، يا من أحب رسول الله ﷺ حبًا قد فاق حبه لنفسه وولده والناس أجمعين، ما الذي

(١) انظر: «بدع وأخطاء الأيام والشهور» لأحمد السلمي [٢٦٨].

(٢) ذكره عبد المحسن العباد في شرحه لسنن أبي داود (٦/ ٣٤٥).

يمنعك أن تحتفل بالمولد النبوي؟!

ولكننا نريد احتفالًا يوافق سنة النبي ﷺ، فلقد احتفل النبي ﷺ بمولده، ولكنه لم يجمع الصحابة على حلقات الذكر أو المدائح والأشعار والقصائد، ولم يجمعهم على الولائم وغيرها.

بل كان ﷺ حريصًا على صيام يوم الإثنين من كل أسبوع.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يتحرى يوم الإثنين والخميس»(١).

وقد سُئل النبي ﷺ عن صيام الإثنين؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**ذاك يوم ولدت فيه، وأنزل عليَّ فيه**»(٢).

هكذا يكون الاستنان بهدي النبي ﷺ في

(١) أخرجه النسائي [٢٣٦٣]، والترمذي [٧٥٠]، صححه الألباني في صحيح الترمذي [٧٤٥].

(٢) أخرجه مسلم [٢٨٠٤]، وأحمد [٢٢٥٩٤].

احتفاله بيوم مولده ﷺ.

فيا من استدللتم على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي بالحديث السابق، فهلا اقتصرتم على هدي النبي ﷺ وفعله في صيام يوم الإثنين من كل أسبوع.

واعلموا أن ما تفعلونه في يوم مولده من حلقات الذكر وقراءة القرآن وغيره، إنما هو زيادة على هدي النبي ﷺ وأمره.

وقد قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

تأمل كيف أنكر السلف كل زيادة على هدي النبي ﷺ.

فهذا ابن عمر رضي الله عنهما: يسمع رجلًا يعطس فيقول: الحمد لله، والسلام على رسول الله ﷺ، فقال له ابن عمر: وأنا أقول: السلام على رسول الله، لكن ليس هكذا

علمنا رسول الله ﷺ، علمنا أن نقول: الحمد لله على كل حال[(١)].

وهذا الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يستفتيه رجل في أن يحرم من المسجد، فقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحرم من ذي الحليفة كما فعل رسول الله ﷺ، فإني أخشى عليك الفتنة، فقال الرجل: وأي فتنة هذه؟!، إنما هي بعض أميال أزيدها، فقال مالك: أي فتنة أعظم من أن ترى نفسك سبقت إلى فضيلة لم يفعلها رسول الله ﷺ، ثم قرأ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣][(٢)].

وأقول.. واعلموا أن النبي ﷺ لم يصم يوم ولادته، وهو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وإنما صام يوم الإثنين من كل أسبوع، وبناءً عليه فإن تخصيص

(١) أخرجه الترمذي [٢٧٣٨]، والحاكم (٤/ ٢٦٥)، وصححه، وحسنه الألباني.

(٢) وانظر: «الاعتصام» للشاطبي (١/ ١٣١).

يوم الثاني عشر من ربيع الأول بعمل ما دون يوم الإثنين من كل أسبوع، يعتبر استدراكًا على الشارع وتصحيحًا لعمله. اهـ[(١)].

وأخيرًا.. وقفات مع أرباب المولد النبوي

الأولى - هل هي قربة أم غربة؟!!

هل تقولون بأن الاحتفال بالمولد النبوي قربة من القربات الشرعية؟

إن قلتم: نعم، قلنا: وكيف يكون قربة وقد قال النبي ﷺ: «**ما تركت شيئًا يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به**»[(٢)].

فيلزم من قولكم أن ذلك قربة أحد أمرين:

١ - إما أن يكون النبي ﷺ علم أن ذلك قربة وأخفاها عن الناس.

(١) وانظر: «الإنصاف» لأبي بكر الجزائري (١/ ٥٨).

(٢) سبق تخريجه.

٢- وإما أنه قد خفي عليه ذلك، وعلمتموه أنتم. فأنتم بين أمرين أحلاهما كفر.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «باب العبادات والقربات إنما يُتلقى عن الله ورسوله، فليس لأحد أن يجعل شيئًا قربة إلا بدليل. اهـ[١].

لا والله ما كان هذا الاحتفال قربة من قرب السنة، بل هو غربة غابت فيها معالم السنة. والله أعلم.

الوقفة الثانية - اعرف الحق تعرف أهله:

قلتم: لنا سلف في قولنا بمشروعية الاحتفال بالمولد النبوي، وهم أئمة كبار، كابن حجر والسيوطي والسخاوي وغيرهم.

قلنا: هؤلاء أئمة على العين والرأس، لهم قدم السبق في طرقات العلم، ولكنهم مع ذلك غير معصومين، فكلٌ يؤخذ من قوله ويُرد.

(١) وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣١/ ٣٥)، وقد ذكر مثله ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٩٨).

ونحن - ولله الحمد - لا نتعبد إلى الله بقول أحد، بل نأتم في أعمالنا وأقوالنا بقول الله تعالى ورسوله ﷺ.

- قال ابن القيم:

فالعلم قال الله قال رسوله

قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة

بين النصوص وبين رأي فلان[١]

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة، وعدلوا إلى أقوال الشيوخ قامت البدع مقام السنن، فإذا وقع ذلك فإن بطن الأرض - والله - خير من ظهرها. اهـ[٢].

(١) وانظر: «متن القصيدة النونية» لابن القيم (١/ ٢٢٧).

(٢) وانظر: «فوائد الفوائد» لابن القيم. ص [٤٤٠].

وما أجمل ما قاله الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولقد زل أقوام بسبب الإعراض عن الدليل، والاعتماد على الرجال، فخرجوا بذلك عن جادة الصحابة والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا عن السبيل. اهـ[1].

ثم نقول ما قاله علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حينما قال له رجل: أتظن أنا نظن أن طلحة والزبير كانا على الباطل، وأنت على الحق؟!

فقال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله»[2].

فاحذر من التقليد بلا دليل، فإن التقليد والتعصب لشيء معين، من غير الوصول إليه ببصيرة يكون حجابًا لك عن الفهم. اهـ[3]

(١) وانظر: «الاعتصام» للشاطبي (٢/ ٩٦).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «صيد الخاطر».

(٣) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٥٢).

الوقفة الثالثة - هي منحة أم محنة؟!

ثم العجب العجيب، كيف يقيمون المولد النبوي للمغاني والفرح والسرور لأجل مولده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في ذلك اليوم قد انتقل إلى كرامة ربه عَزَّوَجَلَّ، وفجعت الأمة فيه، وأصيبت بمصاب عظيم، لا يعدل ذاك غيرها من المصائب أبدًا. فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن. اهـ[1].

الوقفة الرابعة - فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا:

إن اتباع الهوى سبب رئيس في ترك الاستجابة لله ورسوله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [القَصَص: ٥٠].

(١) ذكره ابن الحاج في «المدخل».

فهما طريقان لا ثالث لهما، إما استجابة لقال الله، قال رسوله ﷺ، وإما إتباعًا للهوى وما تمليه الأنفس.

وفي هذا المقام يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فإنَّ اتباع الهوى يُعمي عين القلب، فلا يميز بين السنة والبدعة، أو يُنكسه؛ فيرى البدعة سنة والسنة بدعة». اهـ(١).

فهذه هي ثمرة اتباع الهوى، أما ثمرة الاستجابة فيقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فالحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لله والرسول ظاهرًا وباطنًا، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان.

فأكمل الناس حياة أكملهم استجابة للنبي ﷺ، فقد قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

(١) ذكره ابن القيم في «الفوائد». ص [٢٤٤].

دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]. اهـ(١).

فاحذروا من اتباع الهوى فإنه يحيد بصاحبه عن العدل والإنصاف.

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ [النساء: ١٣٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله ولا يطلبه، ولا يرضى إلا إذا حصل ما يوافق هواه، ويكون في ذلك معه شبهة دين، بأن الذي يرضاه هو السنة، وهو الدين. اهـ(٢).

۞ أقول: قد جعل الله تعالى الهوى إله يتبع من دون شرع الله، قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية: ٢٣]، كذلك جعل الله تعالى الهوى في مقابل الهدى فإن لم تتبع هدى

(١) المصدر السابق. ص [١٥٥].

(٢) وانظر: «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية (٥/ ١٣٢).

مـولاك، صرت عبدًا لهواك، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣].

الوقفة الخامسة - ألا يسعنا ما وسع سلفنا؟!

يحكي لنا الإمام ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناظرة لطيفة دارت بين محمد بن عبد الرحمن الأدرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها، فقال الأدرمي: «ما تدعو الناس إليه هل هو شيء علمه رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، أم لا؟ فقال الرجل: لم يعلموها. فقال الأدرمي: لم يعلموها وعلمتها أنت؟! فقال الرجل: بل قد علموها.

قال الأدرمي: أفوسعهم أن لا يتكلموا فيها، ويدعوا الناس إليها أم لم يسعهم؟

قال الرجل: بلى وسعهم، فقال الأدرمي: فشيء وسع رسول الله ﷺ لا يسعك أنت؟! فانقطع الرجل.

فقال الخليفة وكان حاضرًا:

لا وسَّع الله على من لم يسعه ما وسعهم(١).

الوقفة الأخيرة - المحبة بالاتباع لا بالابتداع:

إنها وقفة لابد منها، وقفة مع هؤلاء الذين اتهمونا لما أنكرنا عليهم عمل المولد - بأننا لا نحب رسول الله ﷺ. نقول: سامحكم الله تعالى(٢).

فوالله ما أنكرنا ذلك إلا اتباعًا لأمره ﷺ، فهو القائل: «**كل محدثة بدعة**».

ووالله ما أنكرنا ذلك إلا لأننا نحبه؛ فإن أظهر علامات المحبة هي الاتباع.

---

(١) انظر: «لمعة الاعتقاد». ص [٧]، و«الشريعة» للآجري (١/ ٢٤٢).

(٢) فهذا ما ادعاه الصوفية حيث قالوا بأن الوهابية ما قدروا رسول الله ﷺ حق قدره الواجب!!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

فهذا الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقف على رأس الحجر الأسود فيقول: «إني لأعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»(١).

وختامًا..

فمن باب قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»(٢).

أوصي إخواني بتعلم سنة النبي ﷺ والعمل بها، والدعوة إليها، فإنها - والله - كما قال أبو عبيد ابن سلام:

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

اتباع السنة اليوم أفضل عندي من ضرب السيف في سبيل الله تعالى. اهـ.

وعن فضل تبليغها إلى الناس أجمعين، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وتبليغ سنة النبي ﷺ إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور الأعداء، لأن ذلك يفعله كثير من الناس(١)، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه. اهـ(٢).

أوصى نفسي وإخواني بهذه الوصايا الغالية، ممتثلًا في ذلك قول ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ، ثلاث أحبهنَّ لنفسي

(١) وهذا في زمانه رَحِمَهُ اللَّهُ، أما الآن فقد غُيِّب الجهاد، وحُجِرَ على أصحاب الزناد. ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) وانظر: جلاء الأفهام لابن القيم (١/ ٤١٥).

ولإخواني، وذكر منها: وهذه السنة، أن يتعلموها ويسألوا عنها. اهـ[1].

وهذا ما تيسر جمعه، والله أسأل أن يعم خيره ونفعه.

وكتبه في ليلة الجمعة، الحادي عشر من شهر الله المحرم سنة ١٤٣٢هـ

أبو عبد الرحمن / أيمن بن إسماعيل

(١) أخرجه البخاري معلقًا، باب الاقتداء أو بسنن الرسول، ووصله المروزي في السنة [١٠٦].